[ 290 ] والعلماء والفقهاء وكلّ ُ من خطى خُطاهم موضع إتّ ِهام من قبل الجاحدين ومنكري ا، ولا ينفكون دائماً عن إلصاق مختلف التهم والتخرّ ُصات والأكاذيب بهؤلاء الثلّ َة من سالكي طريق الحق والحقيقة لغرض إبعاد طلاّ َب المعارف الإلهية عنهم، كما فعلوا ذلك عند الثورة الاسلامية في إيران وقد شهدنا الأعداء دائماً يلصقون التّ ُهم بالثوّار وبالامام (رحمه الله)وبأتباعه وأنصاره الأوفياء، لكنّ َا نعلم جميعاً أن حبل الكذب قصير، ولا تبقى الحقيقة خافية دائماً. من التهم التي الصقوها بالرسول (صلى ا عليه وآله) تهمتان رائجتان سبق وأن اتّ ُهم بهما باقي الأنبياء، وهما: ساحر ومجنون، وفي ذلك يقول القرآن: (كَذَلِكَ مَا أتى الّ َذِينَ مِن قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُول إلاّ َ قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ)(1). كما قلنا فإن هذه التهم والتخرّ ُصات ما كانت إلاّ َ لإغفال الناس، لكنها لم تترك أثراً، لذلك ما انفكوا عن تبديلها وتغييرها إلى مستوى التناقض أحياناً من قبيل نسبة السحر والكهانة والجنون للرسول وهي متناقضة; لأن السحر والكهانة يستدعيان الذاكرة القوية والذهنية الناشطة، ولا يمكن لمجنون أن يكون ساحراً أو كاهناً. الحقائق المستبطنة في الاتهامات في هذه الاتهامات حقائق مستبطنة ينشرها الأعداء بنحو لا إرادي، فهم ينسبون الجنون والسحر للرسول مثلاً، وفلسفة هذه النسبة المستقبحة أنهم جاءوا للرسول وقالوا له: ما الهدف من دعوتك للدين الجديد؟ إذا كان هدفك جمع المال فسنعطيك مالاً تصبح به اغنى رجال مكة وإن كنت ترغب الزواج فسنزوّجك أفضل نساء مكة، وإذا كنت ترغب في الرئاسة فسنجعلك رئيساً علينا. لكن الرسول (صلى ا عليه وآله) أجابهم بعبارته التالية: "وا لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يُظهره ا أو أهلك فيه ما تركته"(2). 1. الذاريات: 52. 2. سيرة ابن هشام 1: 265.